وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكا الزرع اذا نما
فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم
او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من
البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل
صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس
وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع
الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي
لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون
الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر
وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة
الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون
انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة
ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي
تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول
العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما
تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه
يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك
هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء
صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن
العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على
تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق
عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال
بالاخر واستعينوا بالصبر والصلاة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما

شق

اى جبلة نفس

شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا
بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله
او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية
النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات
النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية
بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين
وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب
روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها
الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم
شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة
لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين
اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع
اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله
ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان
في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان
اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن
الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على
غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله
مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره
للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد
تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي
على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر

خ اذا احزنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)